مجلد 04 (عدد 02) /2019، ص 03–11 مجلة العمارة وبيئة الطفل ISSN 2478-0014 EISSN: 2710-8252

المدينة الاسلامية: فن عمراني يجسد قيم التسامح والتضامن

The Islamic City: An urban art that embodies the values of tolerance and solidarity

د. سمير بشارة *

جامعة أم البواقي، الجزائر

تاريخ الاستلام: 13/10/2018 تاريخ القبول: 08/01/2019

ملخص: تتناول هذه الورقة البحثية موضوع الفن العمراني للمدينة الاسلامية، هذا الفن الذي يتميز بالبساطة والتنوع التناسق يعكس صورة واضحة لقيم التسامح والتضامن والتعاون التي جاء بها الدين الاسلامي الذي يعتبر منهجا وطريقة واضحة في تشييدها وفق ثلاثة مبادئ المتمثلة في: التخطيط العمراني، التصميم العمراني، والتسيير. فمن خلال مظهرها العام يتبين لنا أنها لم تنشأ نتيجة دراسات أو تخطيط مسبق، بل وجدت كنتاج تفاعل الانسان مع بيئته الجغرافية وخلفياته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية. هذه الاخيرة كان لها دور بارز ومهم في كل ما يقام من مساجد وسكنات ومدارس...الخ. ليتشكل نسيج اسلامي متميز يعبر عن أسلوب ونمط معيشة المجتمع بكل تفاصيلها وفق مبادئ وتعاليم الدين الاسلامي. وعليه من خلال هذا البحث سنحاول تحليل العناصر التخطيطية والمكونات العمرانية للمدينة الاسلامية التي تهدف على ارساء ثقافة التضامن والتسامح بين أفراد المجتمع. معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية:

الفن العمراني؛ المدينة الاسلامية؛ المجتمع الإسلامي؛ التسامح؛ التضامن.

Abstract

This research paper addresses the subject of urban art in the Islamic city, this art is characterized by simplicity and diversity. The symmetry reflects a clear image of the values of tolerance, solidarity and cooperation that the Islamic religion brought, which is considered a Approach and a clear way of constructing it according to three principles represented in: Urban planning, urban design, and management. From its general appearance, it becomes clear to us that it did not arise as a result of studies or prior planning. Rather, it is found as a product of human interaction with his geographical environment and his social, economic, cultural, and religious backgrounds. The latter had a prominent and important role in everything that was established, including mosques, dwellings, schools... etc. To form a distinctive Islamic structure that expresses the society's lifestyle in all its details. According to Islamic principles and teachings. Therefore, through this research, we will try to analyze the planning and urban components of the Islamic city Which aims to establish solidarity and tolerance culture between society members, relying on the descriptive and analytical approach.

key words:

Urban Art ; Islamic City ; Islamic Society ; Tolerance ; Solidarity.

* المؤلف المرسل

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مقدمة

تمثل المدينة أحد الظواهر الحضارية التي ساهمت بدرجة كبيرة في التطور البشري في شتى المجالات، وهذا في كونها المجال الذي يسمح بظهور وتطور مختلف العلوم والفنون، كما أنها المرجع الأول الذي يرجع اليها العلماء والمختصون لدراسة تاريخ الحضارات القديمة، لأنها تحتوي على مشاهد وشواهد عمرانية متراكمة تبرز الفكر الانساني في مجال محدد، أي بمعنى آخر فالمدينة عبارة عن نظام معيشي وأسلوب حياة تطور بعدة فترة من الزمن

وبقراءة كرونولوجية فإننا نجد أن المدينة مرت بثلاث مراحل تاريخية كبرى هي: مدينة العصر الأول، مدينة العصر الثاني ومدينة العصر الثالث. فمدن العصر الأول كانت في مجملها صغيرة الحجم، يبرز فيها العامل الديني بشكل واضح في عملية التخطيط والتصميم الحضريين. ولعل أبرزها نجد المدينة الاسلامية التي ظهرت بعد مجيئ الاسلام على يد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، والتي شهدت تطورا فيما بعد خلال القرنين الثامن والعاشر ميلادي، في الوقت الذي عرفت فيه المدينة الاوروبية ضعفا وتدهورا كبيرا. وهذا أمر منطقي كون الحضارة الاسلامية كانت في رقى وازدهار حضاري مس مختلف المجالات بما فيها المجال العمراني، فأنشأت مدنا ذات أهمية كبرى في المشرق والمغرب الاسلاميين وفي الاندلس تتميز بنمط عمراني حتى وان اختلف في خطته من مدينة لأخرى الا قد تأثر بتعاليم الدين الاسلامي، خاصة فيما يخص قيم التسامح والتضامن التي تعمل على ترابط ووحدة المجتمع الاسلامي. ومن هذا المنطلق تأتي اشكالية البحث المتمثلة في ابراز مدى تجسيد العناصر التخطيطية والعمرانية للمدينة الاسلامية لقيم التسامح والتضامن التي يحث عليها الدين الاسلامي.

منهج البحث: فرضت علينا طبيعة البحث وأهدافه الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي (جمع المعلومات المتعلقة بالموضوع، تحليلها، تفسيرها، واستخلاص النتائج)

أهداف البحث

- التعريف بالفن العمراني للمدينة الاسلامية وعناصرها العمرانية
- ابراز تأثير العامل الديني في تخطيط وتصميم المدينة الاسلامية

1- مفاهيم تتعلق بالدراسة

1-1-العمران: **يشير** مصطلح العمران بمفهومه المعاصر الى مختلف العلوم والتقنيات والفنون المتعلقة بتهيئة وتنظيم وتخطيط المجالات الحضرية من أجل ضمان رفاهية الانسان وتوطيد العلاقات الاجتماعية، مع الحفاظ على المحيط.

من الناحية التاريخية ظهر مفهوم العمران بعد الثورة الصناعية التي عرفتها قارة أوروبا نهاية القرن 18 م وبداية القرن 19 م، وأصبح علم قائم بحد ذاته بعد أن كان فن. وهذا وفق مخططات مدعمة بالقوانين وبإضفاء لمسة فنية.

1-2-المدينة: من الصعب وضع مفهوم واضح ودقيق للمدينة كونها حقل مفتوح لكثير من التخصصات كالعمران، التاريخ، الاقتصاد، الفن، الجغرافيا، علم الاجتماع...الخ. فكل تخصص تنظر للمدينة من زاوية معينة تشترك في نقاط وتختلف في نقاط أخرى.

❖**المدينة مجال يجمع مختلف الوظائف**: قانون المدينة 06/06 المؤرخ في 2006/02/20 يعرف المدينة على أنها تجمع حضري ذو حجم سكاني يتوفر على وظائف ادارية، اجتماعية، ثقافية، واقتصادية (قانون المدينة 06/06 المؤرخ في 2006/02/20).

❖**المدينة تعبير عمراني**: هي عبارة عن بنايات (Constructions) في مجال محدد بمقياس واسع، يتكون من مجموعة عناصر ثابتة ومتحركة تشهد مجموعة من التغيرات والتحولات بحسب احتياجات السكان (KEVEN Lynch,1998).

❖**المدينة كنظام**: تعرف المدينة على أنها نظام (Système) يتكون من مجموعة مرتبطة ببعضها البعض، تعتمد على معطيات موضوعية لتحديدها ضمن ما يعرف بالمدخلات والمخرجات.

1-3-المدينة الاسلامية: يقصد بها النمط العمراني الذي جاء بعد ظهور الاسلام وانتشر في المناطق المفتوحة، يعبر عن طبيعة الفكر الانساني سواء بمبادئه العامة أو جزئياته التطبيقية. فهي المكان الذي تتم فيه التفاعلات الانسانية وفق قيم مقدسة مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة (ميادة عبد الملك محمد صبري، 2012). وقد اتخذت نموذجا في تكويناتها وتشكيلاتها العمرانية يتوافق مع العقيدة الاسلامية التي أصبحت المحور الأساسي الذي يدور حوله حياة المدينة بمختلف جوانبها السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية (خليف مصطفى غرايبة، 2015)، ونميز فيها:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ-مدن عتيقة فتحها المسلمون: كانت مجملها مستعمرات للإمبراطوريات الرومانية والفارسية والبيزنطية، وأحدثوا عليها تحولات جذرية وأدخلوا عناصر جديدة تتماشى مع طبيعة الحياة الجديدة التي يفرضها الدين الاسلامي.

ب-مدن جديدة: تعاقب الدويلات والامارات على الخلافة الاسلامية فرض على المسلمين بناء عواصم جديدة عبارة عن معسكرات للتحكم والسيطرة على الأقاليم المفتوحة، لتتطور بعدها الى هيئة مدن أشهرها بغداد، القيروان، القاهرة وغيرها من المدن.

2- خلفية تاريخية عن المدينة الاسلامية

تعود بوادر انشاء أول مدينة اسلامية بعد هجرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى يثرب التي تغير اسمها الى المدينة المنورة لتأسيس دولته التي كان اساسها الدعوة الى دخول الاسلام، وتهيئة المجتمع الاسلامي الجديد الى حياة حضارية بعد أن كانت تحكمه العصبية القبلية. لتتغير بذلك المعالم العمرانية للمدينة المنورة وتتحول الى مركز حضاري متكامل يستجيب للشكل الحضاري الذي يدعو اليه الاسلام (محمد عبد الستار عثمان، 1978)، واكتسبت الصفة المدنية بعد أن قبائل متفرقة تسكن الشعاب والوديان.

وقد اقام الرسول صلى الله عليه وسلم الأسس المهمة لدولته الوليدة في المدينة المنورة والمتمثلة في: بناء المسجد، المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين، ووضع دستور المدينة (صحيفة المدينة) الذي نظم بها المجتمع بكل أطيافه (محمد البشير محمد عبد الهادي، 2007). فبهذه الأسس أصبحت المدينة المنورة دولة قائمة على أساس العدل والمساواة والتعاون على البر والتقوى رئيسها الرسول صلى الله عليه وسلم

أ-المسجد: هو أول ركيزة في بناء المجتمع الاسلامي الجديد لما له من أهمية بالغة في الحياة اليومية، فقد كان موضع للعبادة ومكان للتعلم، والفضاء الذي يتم فيه التشاور في أمور السلم والحرب، كما كان يهدف الى توحيد القبائل عن طريق التسامح والتضامن.

ب-المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين: وحد الرسول بين قبيلتي الأوس والخزرج (سكان المدينة) وهم من الأنصار، وآخى بينهم وبين المهاجرين القادمين من مكة المكرمة لتحل المساواة والحق محل العصبية القبلية.

ج- وضع صحيفة المدينة: تعد بمثابة الدستور الذي نظم بها الرسول صلى الله عليه وسلم مجتمع المدينة وقد تجلت فيها حكمته. فقد نظم العلاقات بين جميع الطوائف والجماعات الموجودة خاصة العلاقات بين المسلمين واليهود، وحفظ جميع حقوق الانسان، المساواة والعدل.

الشكل 01: مخطط تقريبي للمدينة المنورة في العهد النبوي

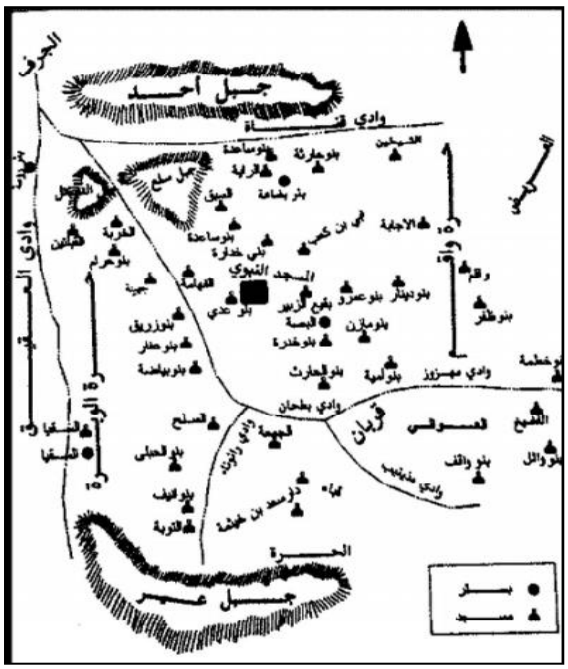

المصدر: حصة بنت عبيد صويان الشمري (2013): *مرافق المدينة المنورة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من خلال كتاب وفاء الوفاء* للسهمودي الموقع الالكتروني: https://bfla.journals.ekb.eg/article_12536_5b2446272779eaa6a20e1da08ae47632.pdf

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم واصل الخلفاء الراشدون الدعوة الى الاسلام بالفتوحات الاسلامية في شبه الجزيرة العربية وخارجها، ففتحوا الشام والعراق ومصر وبلاد المغرب. فورثوا مدنا كانت مستعمرات رومانية وبيزنطية في الشام وافريقيا والمدن الساسانية في بلاد الفرس، وحلوا بها وسكنوها وكيفوها على حسب طابعهم الديني والثقافي والاجتماعي كدمشق، أنطاكية، القدس، الاسكندرية وغيرها من المدن. وبالمقابل فقد أسسوا في البلدان المفتوحة مدنا جديدة كانت بمخططات عضوية مرنة خالفت المبادئ الهندسية في مدن الحضارات السابقة للحضارة الاسلامية وسارت على منوال تخطيط المدينة المنورة التي تعد نموذجا في العمران الاسلامي أهمها مدن: البصرة، بغداد، الفسطاط، القيروان (محمد علي الكحلوت، 2010).

3- العناصر العمرانية للمدينة الاسلامية

على رغم اختلاف الأهداف التي نشأت من أجلها المدن الاسلامية الا أن ذلك لم يؤثر على عناصرها العمرانية، فهي تتشابه الى حد كبير بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة أي انها متأثرة بالعوامل الدينية والبيئة الاجتماعية. هذه العناصر العمرانية تتمثل في:

أ-المسجد الجامع: إذا تتبعنا نشأة المدن الاسلامية لوجدنا جميعها نشأت حول المسجد الجامع، فهو مركز المدينة الديني، الثقافي، والسياسي. تتموقع حوله المؤسسات العامة والخاصة، ومع توسع المدينة تعددت المساجد في كافة أرجائها وأصبح لكل حي مسجده الخاص.

ب-دار الامامة: من المعالم الهامة التي صاحبت انشاء المدن الاسلامية، وقد كانت تقابل المسجد الجامع ويحيط بها مساكن للجند لتأمين حكام المسلمين وتحقيق الاستقرار لحكمهم (محمد المعتصم، 1980).

ج-الساحات العامة: ترتبط بالمسجد الجامع مباشرة

د-الشوارع: تنقسم الى ثلاث مستويات هي:

-**المستوى الأول: الطرق العامة:** يعرف هذا النوع من الطرق بأنه المنفك من الاختصاص، فالناس كلهم يستطيعون المرور به كونه مشترك عام.

-**المستوى الثاني: الطريق العام الخاص:** أقل درجة من الطريق العام، تزداد سيطرة القاطنين بهذا المستوى.

-**المستوى الثالث: الطريق الخاص أو الطريق غير النافذ،** هو ملك لساكنيه فقط لذا سمي خاصا (خالد محمد مصطفى عزب، 1997).

هـ-السوق: عادة ما تتمركز الأسواق في المدينة الاسلامية في المناطق المحيطة بالمسجد الجامع على جانبي الشارع الرئيسي، وهذا لسهولة الوصول اليه من جهة واحترام حرمة المساكن من جهة أخرى لأن السوق يقصده جميع السكان سواء من داخل المدينة أو خارجها. وقد صنفت التجارة على أساس التخصص، اذ يحدد لأصحاب الحرفة الواحدة جانب من السوق فنجد سوق الخبازين، سوق العطارين، سوق الصاغة، وغيرها من الأسواق.

و-المرافق العامة: تزامن تطور المدن الاسلامية انشاء العديد من المرافق العامة (الجامعات، المستشفيات. الخ) تقدم خدمات تلبي احتياجات السكان واشباع حاجاتهم النفسية والروحية والمادية كالتعليم والصحة وغيرها من الخدمات. كما اقام الخلفاء المسلمون الحمامات العامة، مطاعم الفقراء، خانات المسافرين على الطرق العامة (محمد علي الكحلوت، 2010).

ز-السور: هدفه تحصين وحماية المدينة من الاخطار المحدقة بها.

الشكل 02: رسم تخطيطي يوضح العناصر العمرانية للمدينة الاسلامية

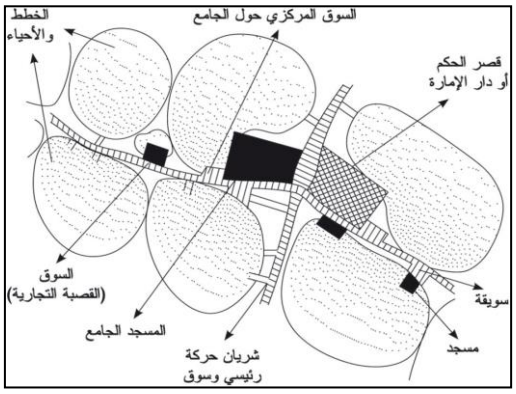

المصدر: http://arab-ency.com.sy/detail/9756

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- مبادئ تخطيط المدينة الاسلامية:

تتجلى المدينة الاسلامية في مظهرها العام بتلاحم وتكامل مكوناتها العمرانية في كيان عضوي موحد، فالسكنات متشابهة حجما متناسقة كتلة وتصميما، يتوسط مركزها المسجد الجامع وأسواقه المتخصصة. مما يعبر عن نمط استعمالات الأرض المختلط التي تربطها الشوارع بشكل متدرج يحقق سهولة التواصل (كامل الكناني، 2006). وتتميز المدينة الاسلامية على العموم في الاقاليم الشرقية بالشكل الدائري الذي يسهل الدفاع عنها ويجعل المسجد الجامع والسوق يسهل الوصول اليه، أما في مصر والمغرب الاسلامي والأندلس فقد تأثرت نمط المخططات المربعة والمستطيلة أبرزها مدينة القاهرة في العصر الفاطمي (كامل الكناني، 2006).

الشكل 03: رسم لمخطط مدينة بغداد في العصر العباسي نموذج للمدينة المدورة

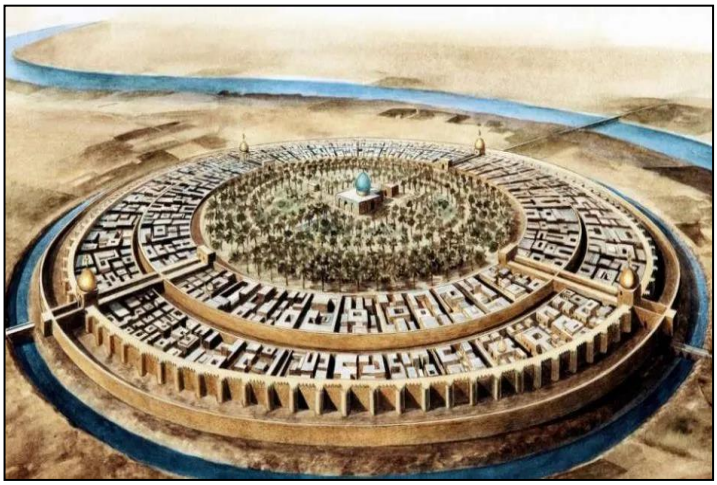

المصدر: https://manshoor.com/life/history-building-baghdad-city/

ولقد ساعدت طبيعة الحياة التي فرضتها الظروف البيئية والاجتماعية والدينية على تأكيد هذا المظهر من خلال خطة عمرانية تعكس واقعهم المعيش وتهدف الى تحقيق قيم التسامح والتضامن بين أفراد المجتمع الاسلامي. هذه الخطة العمرانية جاءت كنتيجة لمبادئ اتبعت في عملية التخطيط للمدن الاسلامية والمتمثلة فيما يلي:

أ-مشاركة السكان في التخطيط: تعتبر مشاركة السكان في تخطيط المدينة الاسلامية مشاركة فعالة، فقد اعتمد المسلمون على هذا المبدأ في المدن التي أقاموها أو التي استوطنوها في محاولة منهم لربط الدين الجديد ومتطلبات المجتمع القابلة للتطور (زينب سلمان شمة، 2013).و قد راعى هذا التخطيط التركيبة الاجتماعية بحيث تموضعت كل قبيلة أو عائلة في حي من أحياء المدينة مع امكانية التطور والنمو، بشكل عضوي طبيعي مرن قابل للتمدد حسب حاجة السكان، ومخالف للمبادئ الهندسية في مدن الحضارات القديمة (زينب سلمان شمة، 2013). ومن أشكال مشاركة السكان في التخطيط حق الشفعة، قاعدة لا ضرر ولا ضرار، وضرر الكشف.

***حق الشفعة**: يعنى بالمفهوم البسيط أنه يحق لأحد الشركاء في العقار في أن يشتري بالأولوية عقار الشريك الآخر، وقد سعت الشريعة الاسلامية في تكريس هذا المبدأ نظرا لأهميته، حيث يتم منع الحاق الضرر من وجود جار جديد غريب بدون اذن السكان والمحافظة على التركيبة السكانية للحي.

***مبدأ الضرر**: الأصل في هذا المبدأ هو حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: " **لا ضرر ولا ضرار** " ويعني لا يسمح الاسلام بضرر الانسان للآخر ولا حتى ضرر على نفسه، وعلى الحيوانات والطبيعة. ويعد من القواعد الهامة التي نظمت العمران الحضري في المدينة الاسلامية وهذا بأبعاد الصناعات التي تسبب روائح كريهة والصوت المزعج عن المناطق السكنية وتوجيهها الى الأطراف كالمدابغ، الطواحين، الاصطبلات...الخ.

* **ضرر الكشف**: أثرت على التصميم والتنظيم العمراني بمجاليه الداخلي والخارجي، فالواجهات الصماء، مداخل المنازل المنكسرة، السطور المستورة، الطرق المتعرجة والملتوية ماهي الا حلول تقنية نظمت الحياة الحضرية بكل جوانبها وضمنت حرمة الحياة الأسرية في جو من التسامح والاحترام المتبادل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب– المقياس الانساني: يمتاز النسيج العمراني للمدينة الاسلامية بطابعه الانساني، حيث أن مبانيه صممت بشكل متناسب مع أبعاد المستعمل (الفرد) الاجتماعية والاقتصادية في واقعه المعيش عكس المدينة المعاصرة التي تكون عناصرها خارجة عن المقياس الانساني وتجعل من الفرد لا يشعر بالراحة النفسية من جهة وتقلل الروابط الاجتماعية في جهة أخرى.

ان شبكة الطرقات تحدد أبعادها بإمكانية استيعاب حركة المشاة فمثلا الطريق العام الذي يربط أحياء المدينة يكون أعرض من الطريق الثانوي الذي يربط بين السكنات، كما أن مداخل وفتحات المنازل تكون بأبعاد متناسبة مع حجم المستعمل الأمر الذي يشعره الانتماء في المكان.

ج–الخصوصية: تعرف الخصوصية على أنها الابتعاد عن التفاعل الانساني غير المرغوب به بين الأفراد، وتتحقق بأساليب الفصل الفيزيائية الملموسة أو النفسية أو البصرية (خالص حسني الأشعب، ميسون محي هلال، 2003). وهي من أهم المبادئ المساهمة في تخطيط المدينة الاسلامية انطلاقا من المسكن، الوحدة السكنية، وصولا الى المدينة ككل ويتجلى ذلك في:

***التدرج في المجالات:** يكون تنظيم المجال الحضري الخارجي وفق تدرج هرمي من العام الي الخاص مرورا بنصف العام ونصف الخاص. هذا التدرج هدفه بالإضافة الى تنظيم الحركة ضمان الاحترام المتبادل والتقليل من مظاهر التفرقة الاجتماعية.

***انفتاح المسكن نحو الداخل:** يأخذ المسكن الاسلامي شكلا مفتوحا نحو الداخل على فناء داخلي ذو شكل مربع أو مستطيل وبهندسة معمارية تضمن التهوية والانارة من جهة التقارب بين أفراد الأسرة من جهة أخرى.

***الواجهات الصماء:** تأخذ الواجهات نفس الهندسة تقريبا، نفس اللون، وبفتحات عالية وضيقة تضمن حرمة الأسرة وتمكنها من القيام بالأعمال اليومية بكل حرية وطمأنينة.

–التضام والامتداد الأفقي: تظهر المدينة الاسلامية في مظهرها العام كوحدة بنيوية عناصرها متصلة ببعضها البعض يصعب الفصل بينها وبمستوى أفقي واحد تقريبا وفضاءات داخلية وخارجية متشابهة. وهذا راجع لعدة عوامل أهمها: التقليل من التعرض لأشعة الشمس والرياح كون المنطقة الاسلامية يسودها بالمناخ الجاف وشبه الجاف الذي يتميز بالحرارة العالية خاصة في فصل الصيف، وقلة حجم الفعاليات الانسانية.

5–الحسبة وتأثيرها في تسيير المدينة الاسلامية

تعرف الحسبة على أنها: " أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر اذ أظهر فعله ". وهذا تنفيذا لقوله تعالى: " ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " سورة آل عمران 104.ويعتبر الخليفة عمر بن الخطاب أول من وضع هذا النظام وبقيت متوراثة، ومن يقوم بهذا العمل يسمى المحتسب ويمكن حصر مهامه في:

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- المحافظة على الآداب والفضيلة
- منع التعدي على حدود الجيران
- منع الضرر المقصود أو الاساءة المعتمدة
- تنظيم الحياة التجارية من خلال الكشف عن الموازين والأكيال، تنظيم الأسواق، ومراقبة الأسعار.

وقد كان للحسبة دور فعال في التنظيم والتسيير العمراني وما فيها من منشآت وأسواق. ونلمس هذا من خلال ما يلي:

5–1–التوزيع المكاني للأسواق: بعض الحرف والصناعات تقتضي طبيعتها أن تكون خارج المدينة أو على أطرافها، بينما نجد أسواق بعض السلع الضرورية يتطلب وجودها في جميع قطاعات المدينة كأصحاب الحلوى، الخبازين.

5–2–التخصص والتجاور: يحدد لأصحاب كل حرفة جانب من السوق وتكون متجاورة الأمر الذي انعكس على مسميات الأحياء، فنجد حي العطارين، حي النحاسين، حي الصاغة...الخ.

5–3–مراقبة الفراغات وسلوك استخدامه: هذا لضمان سهوله الحركة، فقد كان المحتسب يمنع اخراج مصطبة الدكان، منع دخول الأسواق على ظهور الدواب أو توقيفها في الطرق الضيقة، منع الجلوس في الطريق لبيع السلعة، منع رمي النفايات في الأسواق والطرقات بالنسبة للخضارين والخبازين (خالد محمد مصطفى عزب، 1997) تجنبا للوقوع في الضرر والخصومات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5-4-الحسبة على الطرقات: من خلال

-مراقبة نظافة الشوارع وصيانتها

-منع الناس من اخراج بروزات البناء الى فضاء الطريق

-منع التعدي على الطريق

-هدم الجدران الآيلة للسقوط

-مراقبة الآداب العام في الطرقات ومنع الازدحام فيها (صورية مروشي، 2007، ص109)

5-4-1-الحسبة على مواد البناء: على المحتسب القيام ب:

-مراقبة جودة مواد البناء ومتابعة صناعتها

-مراقبة أسلوب البناء وتقنيات استعمال مواد البناء

-مراقبة مواصفات البناء وفق تعاليم الدين الاسلامي مثل عدم التطاول في البنيان، منع المنافسة والمباهاة بين الناس (صورية مروشي، 2007، ص 110-111).

5-4-2الحسبة على الحمامات: خضعت الحمامات لإشراف المحتسب الذي كان يتفقدها مرارا، ويأمر بإصلاحها وتنظيفها بالماء الطاهر عدة مرات في اليوم، وكان يشترط في أن يكون الحمام كثير الأضواء، مرتفع السقوف، واسع البيوت، طيب الرائحة، وهذا في حرصه على أن يكون عل أحسن وضع (خالد محمد مصطفى عزب، 1997).

6-نظام الوقف في المدينة الاسلامية: نموذج للتضامن والتعاون

الوقف في اللغة هو الحبس، واصطلاحا يقصد به حبس الأصل وتسبيل الثمرة أي بمعنى التصدق بمال قابل للاستمرار والاستفادة بمنافعه المتولدة دوريا في شكل من أشكال الخير (محمد عبد الحليم عمر، ص 04). ويمنع التصرف في رقبتهما باي تصرف ناقل للملكية وتسبيل منفعتها بجعلها لجهة من جهات الخير ابتداء وانتهاء أو انتهاء (محمد بن أحمد صالح الصالح، 2001، ص 25). وله أهمية كبيرة في حياة المجتمع الاسلامي، فهو يحفظ لكثير من الجهات العامة لحياتها، ويساعد فئات من المجتمع للمشاركة في التنمية وتوفير فرص العمل وضمان العيش الكريم، وبالتالي تحقيق التكافل والتعاون والتضامن بين السكان (الكبيسي، 1977).

ونلخص بعض مجالات الوقف في المدينة الاسلامية في الجدول التالي (جدول رقم 01)

الجدول 01: مجالات الوقف في الادارة الحضرية للمدينة الاسلامية

المجال	أمثلة من الوقف الاسلامي
الديني	-انشاء المساجد والقبام بخدمتها- طباعة المصاحف وتحفيظ القرآن- تسيير الحج والعمرة
الصحي	-اقامة المستشفيات-توفير الأدوية وعلاج المرضى
التعليمي	-انشاء المدارس والمكتبات وتطويرها-رعاية العلماء والبحث العلمي-تعليم القراءة والكتابة
المرافق العامة	-انشاء وصيانة الطرقات-حفر آبار المياه-انشاء الحمامات العامة والأفران-توفير المسكن لمن لا مأوى لهم
البيئي	-انشاء الحدائق والبساتين

المصدر:(محمد عبد الحليم عمر، ص 12-13)

النتائج المتوصل اليها

✓بدأ أول تخطيط اسلامي بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى يثرب والتي تحول اسمها الى المدينة المنورة، وقد اتخذها الرسول في بناء دولته تنطلق منها الفتوحات الاسلامية وفق أسس تخطيطية تدعو الى التسامح والعفو ومنع التباغض والتحاسد والأمر بالتماسك. أبانت عن حكمة الرسول في تكوين مجتمع جديد مرجعه الأول الدين الاسلامي. لتكون المدينة المنورة بذلك أول نموذج تخطيط للمدينة الاسلامية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

✓بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وانتشار الاسلام وتعاقب الدويلات على الخلافة الاسلامية أقام المسلمون الفاتحون مدنا جديدة وبالمقابل قاموا بإحياء مدنا عتيقة وكيفوها على حسب نمط معيشتهم، وقد كان مدينة الرسول المرجع الأول في ذلك.

✓كان للدين الاسلامي دور مهم في تخطيط وتشكيل عناصر المدينة الاسلامية من طرقات وسكنات ومرافق عمومية وغيرها من العناصر، هذا التخطيط يهدف الى التلاحم والتعاطف والتعايش، وكذا تكريس العدل والمساواة بين السكان.

✓بغض النظر الى موقع المدن الاسلامية سواء في المشرق الاسلامي أو المغرب الاسلامي أو الأندلس فان مظهرها العام يتميز بالتلاحم وتكامل عناصرها، هذه الأخيرة شكلت مورفولوجية تميزت بها عن باقي مدن الحضارات السابقة للحضارة الاسلامية وترجمت وفق التنظيم التالي:

- مركزية المسجد الجامع وبجانبه دار الامامة: الهدف من تركزيته التجميع بين السكان وليس التفريق.
- احاطة السوق والساحات العامة بالمسجد الجامع
- الاحياء السكنية المنفصلة: بسبب صلة القرابة أو المهنة، اذ كانت كل قبيلة تسكن حي من أحياء المدينة
- الطرق الضيقة والملتوية
- احاطة المدينة بسور لغرض الحماية من الاعتداءات الخارجية

✓كان لنظام الحسبة أهمية بالغة في التسيير العمراني الأمثل للمدينة الاسلامية من جميع النواحي خاصة الاجتماعية منها، فقد كانت الحسبة تنظم أمور السكان الدنيوية اليومية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحفاظا على الأمن العام والاستقرار ومنع حدوث النزاعات والتجاوزات في جو من التسامح والتضامن.

✓شكلت مؤسسات الوقف أسمى وأعلى درجات التضامن والتعاون وفي تحقيق التكافل الاجتماعي، ولعبت دورا في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في المدينة الاسلامية.

خاتمة:

تعبر المدينة الاسلامية عن فن عمراني راق تشكل نتيجة تفاعل الانسان مع بيئته الجغرافية وخلفياته الدينية، وقد اتضح ذلك جليا في تخطيط وتركيب وتصميم عناصرها العمرانية هذه العناصر تبين وتبرز واقعهم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي. الأمر الذي جعلها تنفرد عن مدن الحضارات التي سبقتها وتعكس مدى تطور الحضارة الاسلامية.

لقد تبين لنا من خلال هذه الدراسة أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كان له الفضل في وضع مبادئ التخطيط الاسلامي، وهذا بوضعه الأسس الأولى في بناء دولته بالمدينة المنورة والمستوحاة من الشريعة الاسلامية، اذ قام ببناء المسجد يتوسط المدينة، المؤاخاة بين الأنصار والأنصار والمهاجرين، ووضع صحيفة المدينة التي نظمت العلاقات بين جميع أطياف المدينة خاصة مع اليهود. وكنتيجة لذلك تغير الهيكل العام للمدينة المنورة وتصبح نموذجا للتخطيط العمراني الاسلامي سارت على منواله المدن التي بناها المسلمون بعد الفتوحات في المشرق والمغرب الاسلاميين والاندلس.

أكدت دراستنا أن المبادئ العامة التخطيطية للمدينة الاسلامية سعت الى تحقيق وتجسيد التسامح والتضامن بين مختلف فئات المجتمع وتسيير امور حياتهم اليومية. فتحقيق مبدأ الضرر ومبدأ الكشف من السمات البارزة التي تؤكد الاعتراف بالآخر واحترامه. مبدأ الخصوصية، المقياس الانساني، والتضام كان هدفها الأول تنظيم العلاقات بين الناس وحسن معاشرتهم.

ومن خلال الدراسة تبين لنا أن لنظام الحسبة دور مهم في التسيير الأمثل للمدينة، فبه تضمن حماية أعراض الناس، المحافظة على المرافق العامة، وكذا إلزام أصحاب الحرف لضوابط الشرع. وكل هذا لبناء مجتمع اسلامي تسوده المحبة والتعاون على البر والتقوى وترك كل مظاهر الحقد والحسد والكراهية. ولهذا وجب الأخذ بعين الاعتبار هذه المبادئ في تخطيط مدننا الحديثة التي أصبحت اليوم عاجزة عن تسيير مجالها العمراني من جميع الجوانب، تعاني من مشاكل كانت بالأمس القريب بعيدة كل البعد عن قيم وتعاليم ديننا الاسلامي خاصة تلك المتعلقة بآداب الطريق عدم احترام الجار وغيرها من المشاكل. وهذا لكونه عمرانا مستوردا لا يراعي الخصوصية الاجتماعية والثقافية لمجتمعنا الاسلامي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المراجع والمصادر

1. حافظ أحمد عجاج الكرمي (2007): *الادارة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم دراسة تاريخية للنظم الادارية في الدولة الاسلامية الاولى*، الطبعة الثانية، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، مصر
2. حصة بنت عبيد صويان الشمري (2013): مرافق المدينة المنورة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من خلال كتاب وفاء الوفاء للسهمودي الموقع الالكتروني:

https://bfla.journals.ekb.eg/article_12536_5b2446272779eaa6a20e1da08ae47632.pdf

3. خالد محمد مصطفى عزب (1997): *تخطيط وعمارة المدينة الاسلامية*، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية القطرية، العدد 57، الطبعة الأولى، قطر
4. خالص حسني الأشعب، ميسون محي هلال (2003): *الأبعاد الفلسفية لعمارة المدن العربية الاسلامية*، مجلة الجغرافي العربي
5. خليف مصطفى غرايبة (2015): *منهجية الفكر الاسلامي في تخطيط المدينة العربية الاسلامية (ابن أبي الربيع أنموذجا)* المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد08، العدد 01، الاردن.
6. زينب سلمان شمة (2013): *أثر العامل الديني في تخطيط المدينة العربية والعمارة الاسلامية مدينة النجف الأشرف أنموذجا*، مجلة المخطط والتنمية، العدد 28، جامعة بغداد، العراق.
7. صورية مروشي (2007): *مبادئ العمران في المدينة العربية الاسلامية وتطبيقاتها في المدن القديمة بالجزائر دراسة حالة المدينة القديمة لقسنطينة*، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تسيير المدن والتنمية المستدامة، جامعة أم البواقي
11. قانون المدينة 06/06 المؤرخ في 2006/02/20
12. كامل الكناني (2006): *تخطيط المدينة العربية الاسلامية الخصوصية والحداثة*، مجلة المخطط والتنمية، العدد 15، جامعة بغداد، العراق
13. محسن الموسوي (1990): دولة الرسول، الطبعة الأولى، دار البيان العربي، بيروت، لبنان.
14. محمد البشير محمد عبد الهادي (2007): *التخطيط في الهجرة النبوية الى المدينة المنورة في ضوء الحكم الحديث*، مجلة دراسات دعوية العدد 14.
15. محمد الكبيسي (1977): أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، مطبعة الارشاد، بغداد، العراق.
16. محمد المعتصم (1980): *المدينة الاسلامية وخصائصها*، حوليه كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الثاني، جامعة قطر، دولة قطر.
17. محمد بن احمد بن صالح الصالح (2001): *الوقف في الشريعة الاسلامية واثره في تنمية المجتمع* مكتبة فهد الوطنية، الرياض، السعودية،
18. محمد عبد الحليم عمر: *نظام الوقف الاسلامي والنظم المشابهة في العالم الغربي Endorment-Fondation-Trust دراسة مقارنة*، بحث مقدم للمؤتمر الثاني للأوقاف الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة
19. محمد عبد الستار عثمان (1978): *المدينة الاسلامية*، سلسلة عالم المعرفة، الكويت
20. محمد علي الكحلوت (2010): *قراءة تقييمية للمدينة الاسلامية وأسس تخطيطها*، قسم الهندسة المعمارية، غزة، فلسطين، الموقع الالكتروني: https://fr.calameo.com/books/0019927733388ea24949e
21. ميادة عبد الملك محمد صبري (2012): *تخطيط وعمارة المدينة الاسلامية مدينة دمشق نموذج حضري لقيمة التعايش والتعامل من المنظور الاسلامي*، مجلة كلية التربية واسط، العدد الحادي عشر الجمهورية العراقية.
22. KEVEN Lynch (1998), *L'image de la cité*, édition Dunod, Paris. –

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com